ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائة

ذكر استيلاء طاهر على بغداد

في هذه السنة لحق خزيمة بن خازم بطاهر، وفارق الأمين، ودخل هرثمة إلى الجانب الشرقي[1].

وكان سبب ذلك: أن طاهراً أرسل إلى خزيمة أن انفصل الأمر بيني وبين محمد، ولم يكن لك في نصرتي، إلا أقصر في أمرك! فأجابه بالطاعة، وقال له: لو كنت أنت النازل الجانب الشرقي في مكان هرثمة لحمل نفسه إليه، وأخبره قلة ثقته بهرثمة، إلا أن يضمن له القيام دونه لخوفه من العامة، فكتب طاهر إلى هرثمة يعجزه ويلومه ويقول: / جمعت الأجناد، وأتلفت الأموال، وقد وقفت وقوف المحجم عمن بإزائك، فاستعد للدخول إليهم، فقد أحكمت الأمر على دفع العسكر، وقطع الجسور، وأرجو أن لا يختلف عليك اثنان، فأجابه هرثمة بالسمع والطاعة، فكتب طاهر إلى خزيمة بذلك، وكتب إلى محمد بن علي بن عيسى بن ماهان بمثل ذلك، فلما كان ليلة الأربعاء لثمان بقين من المحرم، وثب خزيمة، ومحمد بن علي بن عيسى على جسر دجلة فقطعاه، وخلعا محمداً الأمين، وسكن أهل عسكر المهدي، ولم يدخل هرثمة حتى مضى إليه نفر من القواد، وحلفوا له أنه لا يرى منهم مكروهاً فدخل إليهم، فقال الحسين الخليع في ذلك:

ج٥/١٦٠/ط

عـلينـا جمـيـعـاً مـن خُـزَيْـمَـةَ مِـئَـةٌ ... بـمـا أخمـد الـرحْـمـنُ نـائـرَةَ الحَـرْبِ
تَـوَلَّ أمـورَ المسـلـمـيـنَ بـنَـفْـسِـهِ ... فـذَبَّ وحـامـى عَـنْـهُـمُ أشَـرَفَ الـذَّبِّ
ولـولا أبـو الـعـبـاس مـا انـفـكّ دَهْـرُنـا ... يـنـيـبُ عـلى عَـتْـب ويـعـدو عـلى عـتـبِ[2]
خُـزَيْـمَـةُ لم يُـذْكَـرْ لـه مـثـلُ هَـذِهِ ... إذا اضْـطَـرَبَـتْ شَـرْقُ الـبـلادِ مَـعَ الـغَـرْبِ/ ج٥/٥١/ب
أنـاخَ بـجِـسـرَيْ دجـلـةَ الـقَـطْـعَ والـقَـنَـا ... شَـوَارِعُ والأرواحُ فـي راحـةِ الـغَـضْـبِ

(١) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٧٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ٤٥)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٧٢).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٧٢، ٤٧٣)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ٤٥) مختصراً.

وهي عدة أبيات.

فلما كان الغد تقدم طاهر إلى المدينة والكرخ، فقاتل هناك قتالاً شديداً، فهزم الناس، حتى ألحقهم بالكرخ وقاتلهم فيه فهزمهم[1]، فمرّوا لا يلوون على شيء، فدخلها طاهر بالسيف وأمر مناديه، فنادى: من لزم[2] بيته فهو آمن، ووضع بسوق الكرخ وقصر الوضّاح جنداً على قدر حاجته، وقصد إلى مدينة المنصور، وأحاط بها وبقصر زبيدة، وقصر الخلد ، من باب الجسر الى باب خراسان، وباب الشام، وباب الكوفة، وباب البصرة، وشاطىء الصراة إلى مصبّها في دجلة، وثبت على قتال طاهر حاتم بن الصقر، والهرش، والأفارقة، فنصب المجانيق بإزاء قصر زبيدة وقصر الخلد، وأخذ الأمين أمه وأولاده إلى مدينة المنصور، وتفرق منه عامة جنده وخصيانه وجواريه في الطريق[3]، لا يلوي أحد على أحد، وتفرق السفلة والغوغاء، وتحصن محمد بمدينة المنصور، وحصره طاهر، وأخذ عليه الأبواب.

وبلغ خبر هذه الوقعة عمرو الوراق، فقال لمخبره: ناولني قدحاً، ثم تمثّل[1]/ : ج٥ ١٦١/ط

خُذْها فَإِنَّ لَهَا دَواءٌ ... لِلْخَمْرَةِ أَسْماءُ
يُصْلِحُها المَاءُ إِذَا أُفْسِدَتْ ... يَوْماً وَقَدْ يُفْسِدُها المَاءُ
وَقَائِلٍ كَانَتْ لَهُمْ وَقْعَةٌ ... فِي يَوْمِنا هَذا وَأَشْيَاءُ
قُلْتُ لَهُ: أَنْتَ امْرُؤٌ جَاهِلٌ ... فِيكَ عَنِ الخَيْرَاتِ إِبْطَاءُ
اشْرَبْ وَدَعْنَا مِنْ أَحَادِيثِهِمْ ... يَصْطَلِحُ النَّاسُ إِذا شَاؤُوا[2]

وحكى إبراهيم بن المهدي أنه كان مع الأمين لما حصره طاهر، قال: فخرج الأمين ذات ليلة يريد أن يتفرج من الضيق الذي هو فيه، فصار إلى قصر له بناحية الخلد، ثم أرسل إلي فحضرت عنده، فقال: ترى طيب هذه الليلة، وحسن القمر في السماء، وضوءه في الماء على شاطىء دجلة، فهل لك في الشرب؟ فقلت: شأنك، فشرب رطلاً وسقاني

(١) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ٤٥)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٧٣، ٤٧٤)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٢٩٥)، وذكره ابن أعثم في «الفتوح» (٨/ ٤٤٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٧٨).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٧٤، ٤٧٥)، وذكره ابن أعثم في «الفتوح» (٨/ ٤٤٢) مختصراً.

(1) في المخطوطة: وهزمهم.

(2) في المخطوطة: دخل.

(3) في المخطوطة: الطرق.

آخر، ثم غنيته ما كنت أعلم أنه يحبه، فقال لي: ما تقول فيمن يضرب عليك؟ فقلت: ما أحوجني إليه! فدعا بجارية متقدمة عنده، اسمها: ضعف، فتطيَّرت من اسمها، ونحن في تلك الحال، فقال لها: غنّي. فغنت بشعر [النابغة] الجعدي:

كُلَيْبٌ لَعَمْرِي كَانَ أَكْثَرَ نَاصِراً وَأَيْسَرَ جُرْماً مِنْكَ ضُرِّجَ بِالدَّمِ[1]

فَاشْتد ذلك عليه، وتطيَّر منه، وقال: غنّي غير ذلك، فغنت:

أَبْكَى فِرَاقُكُمُ عَيْنِي فَأَرَّقَهَا إِنَّ الشَّفُوقَ لِلأَحْبَابِ بَكَّاءُ

مَا زَالَ يَغْدُو عَلَيْهِم رَيْبُ دَهْرِهُمُ حَتى تَفَانُوا وَرَيْبُ الدَّهْرِ عَدَّاءُ[2]

فقال لها: لعنك الله! أما تعرفين من الغناء غير هذا؟ فقالت: ما تغنّيت إلا ما ظننت أنك تحبه، ثم غنَّت آخر[3]:

أَمَا وَربِّ السُّكُونِ وَالحَرَكِ إِنَّ المَنَايَا كَثِيرَةُ الشَّرَكِ

مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ والنَّهارُ وَمَا دَارَتْ نُجُومُ السَّماءِ في الفَلَكِ

إلاّ لِنَقْلِ السُّلْطَانِ عَنْ مَلَكٍ قَدْ زَالَ سُلْطَانُهُ إلى مَلَكِ

ومُلْكُ ذِي العَرْشِ دَائِمٌ أبداً لَيْسَ بِفَانٍ وَلا بِمُشْتَرَكِ[4]

فقال لها: قومي غضب الله عليك ولعنك! فقامت، وكان له قدح من بلور حسن الصنعة كان يسميه: زُبّ رباح، وكان موضوعاً بين يديه فعثرت الجارية به فكسرته، فقال: ويحك يا إبراهيم! ما ترى ما جاءت به هذه الجارية، ثم ما كان من كسر القدح؟ والله ما أظن أمري إلا وقد قرب ! فقلت: يديم الله ملكك، ويعز سلطانك، ويكبت عدوك، فما استتم الكلام حتى سمعنا صوتاً [من دجلة]: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾[5]، فقال: يا إبراهيم! أما سمعت ما سمعت. قلت: ما سمعت شيئاً، وكنت قد سمعت. قال: تسمع

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٧٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٧٨) مختصراً، وذكره ابن أعثم في «الفتوح» (٨/ ٤٤٢)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٣/ ٤٠١) مختصراً.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٧٦، ٤٧٧).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٧٧)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٣/ ٤٠٢) بمعناه.

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٧٧)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٧٨)، وذكره ابن أعثم في «الفتوح» (٨/ ٤٤٣)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٣/ ٤٠٢).

(٥) سورة: يوسف، الآية: ٤١.

حسّاً فدنوت من الشط، فلم أر شيئاً، ثم عاودنا الحديث فعاد الصوت بمثله، فقام من مجلسه مغتماً إلى مجلسه بالمدينة، فما مضى إلا ليلة أو ليلتان حتى قتل[١]/ . ج٥/١٦٢/ط

ذكر قتل الأمين

لما دخل محمد إلى مدينة المنصور، واستولى طاهر على أسواق الكرخ وغيرها كما تقدم، وقرَّ بالمدينة علم قوّاده وأصحابه أنهم ليس لهم فيها عدّة الحصر، وخافوا أن يظفر بهم طاهر، فأتاه محمد بن حاتم بن الصقر، ومحمد بن إبراهيم بن الأغلب الإفريقي وغيرهما، فقالوا: قد آلت حالنا إلى ما ترى، وقد رأينا رأياً نعرضه عليك، فانظر واعزم عليه، فإنا نرجو أن يجعل الله فيه الخيرة. قال: وما هو؟ قالوا: قد تفرق عنك الناس، وأحاط بك عدوك [من كل جانب] وقد بقي معك من خيلك سبعة آلاف فرس من خيارها، فنرى أن تختار ممن عرفناه بمحبتك من الأبناء سبعة آلاف، فتحملهم على هذه الخيل وتخرج ليلاً على باب من هذه الأبواب، فإن الليل لأهله، ولن يثبت لنا أحد إن شاء الله تعالى، فتخرج/ حتى نلحق بالجزيرة والشأم، فنفرض الفروض، ونجبي الخراج، ونصير في مملكة واسعة وملك جديد، فينساغ إليك الناس وينقطع عن طلبك الجند، ويحدث الله أموراً، فقال لهم: نِعْمَ ما رأيتم! وعزم على ذلك. ج٥/١/٥٢

وبلغ الخبر إلى طاهر فكتب إلى سليمان بن المنصور، ومحمد بن عيسى بن نهيك، والسندي بن شاهك: والله لئن لم تردوه عن هذا الرأي لا تركت لكم ضيعة إلا قبضتها، ولا يكون لي همة إلا أنفسكم.

فدخلوا على الأمين، فقالوا له: قد بلغنا الذي عزمت عليه، فنحن نذكرك الله في نفسك إنَّ هؤلاء صعاليك وقد بلغ بهم الحصار إلى ما ترى، فهم يرون أن لا أمان لهم عند أخيك، وعند طاهر، لجدهم في الحرب، ولسنا نأمن إذا خرجت معهم أن يأخذوك أسيراً، أو يأخذوا رأسك فيتقربوا بك ويجعلوك سبب أمانهم، وضربوا له [فيه] الأمثال[٢].

---

(١) ذكره ابن أعثم في «الفتوح» (٨/ ٤٤٣)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٣/ ٤٠٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٧٨) مختصراً، وذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٧٧).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٧٩)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ٤٦)، وذكره ابن أعثم في «الفتوح» (٨/ ٤٤٥).

فرجع إلى قولهم[1]وأجاب[1] إلى طلب الأمان والخروج، فقالوا له: إنما غايتك السلامة واللهو، وأخوك يتركك حيث أحببت، ويجعل لك فيه كل ما يصلحك و [2]كل ما[2] تحب وتهوى، وليس عليك منه بأس ولا مكروه، فركن إلى ذلك وأجاب إلى الخروج إلى هرثمة بن أعين، فدخل عليه أولئك النفر الذين أشاروا بقصد الشام، وقالوا: إذا لم تقبل ما أشرنا به عليك وهو الصواب، وقبلت من هؤلاء المداهنين، فالخروج إلى طاهر خير لك من الخروج إلى هرثمة. فقال: أنا أكره طاهر؛ لأني رأيت في منامي كأني قائم على حائط من آجر شاهق في السماء، عريض الأساس، لم أر مثله في الطول والعرض، وعلي سوادي ومنطقتي وسيفي، وكان طاهر في أصل ذلك الحائط، فما زال يضربه، حتى [سقط و] سقطت، وطارت قلنسوتي عن رأسي، فأنا أتطير منه وأكرهه، وهرثمة مولانا وهو بمنزلة الوالد، وأنا أشد أنساً به وثقة إليه(١).

فأرسل يطلب الأمان فأجابه هرثمة إلى ذلك وحلف [له] أنه يقاتل دونه إن همّ المأمون بقتله(٢).

فلما علم ذلك طاهر اشتد عليه وأبى أن يدعه يخرج إلى هرثمة، وقال: هو في جندي[3] والجانب الذي أنا فيه، وأنا أخرجته بالحصار، حتى طلب الأمان، فلا أرضى أن يخرج إلى هرثمة، فيكون له الفتح دوني(٣).

فلما[4] بلغ ذلك هرثمة والقواد اجتمعوا في منزل خزيمة بن خازم، وحضر طاهر وقواده، وحضر سليمان بن المنصور، والسِّنديّ، ومحمد بن عيسى بن نهيك و أداروا الرأي بينهم، وأخبروا طاهراً أنه لا يخرج إليه أبداً، وأنه إن لم يجب إلى ما سأل لم يؤمن، إلا أن يكون الأمر مثله أيام الحسين بن علي بن عيسى بن/ ماهان، وقالوا له: إنه يخرج إلى هرثمة ببدنه، ويدفع إليك الخاتم، والقضيب، والبُردة وذلك هو الخلافة، فاغتنم هذا الأمر ولا

ج٥/١٦٣/ط

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٨٠)، وذكره ابن أعثم في «الفتوح» (٨/ ٤٤٥).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٨١) مطوّلاً، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ٤٦) مختصراً، وذكره لمسعودي في «مروج الذهب» (٣/ ٤١٩).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٨١)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٧٨).

(1-1) في المخطوطة: فأجاب.

(2-2) في المخطوطة: كلما.

(3) في المخطوطة: حيزتي.

(4) في المخطوطة: رأى.

تفسده، فأجاب إلى ذلك ورضي به[١].

ثم إنّ الهرش لما علم بالخبر أراد التقرّب إلى طاهر، فأخبر[1] أن الذي جرى بينهم مكر، وأن الخاتم [2]والقضيب، والبردة[2] تحمل مع الأمين إلى هرثمة، فاغتاظ منه وجعل حول قصر أم ألأمين، وقصور الخلد، قوماً معهم العتل [والفؤوس] ولم يعلم بهم أحد. فلما تهيأ الأمين للخروج[3] إلى هرثمة عطش قبل خروجه عطشاً شديداً، فطلب له في[4] خزانة الشراب ماء فلم يوجد، فلما أمسى ليلة الأحد لخمس بقين من محرم سنة ثمان وتسعين ومائة، خرج بعد العشاء الآخرة إلى صحن الدار، وعليه ثياب بيض وطيلسان أسود، فأرسل إليه هرثمة: وافيت للميعاد لأحملك، ولكني أرى أن لا تخرج الليلة، فإني قد رأيت على الشط أمراً قد رابني وأخاف أن أُغلب وتؤخذ من يدي، وتذهب نفسك ونفسي، فأقم الليلة، حتى أستعد وآتيك الليلة القابلة، فإن حوربت حاربت دونك، فقال الأمين للرسول: ارجع إليه وقل له لا يبرح فإني خارج إليه الساعة لا محالة، ولست أقيم إلى غد، وقلق، وقال: قد تفرّق عني الناس من الموالي والحرس وغيرهم، ولا آمن إن انتهى الخبر إلى طاهر أن يدخل علي فيأخذني، ثم دعا بابنيه فضمّهما إليه وقبّلهما، وبكى، وقال: أستودعكما الله ﷻ، ودمعت عيناه، فمسح دموعه بكمّه، ثم جاء راكباً إلى الشط، فإذا حراقة هرثمة، فصعد إليها[٢].

فذكر أحمد بن سلام صاحب المظالم، قال: كنت مع هرثمة في الحراقة، فلما دخلها الأمين قمنا له، وجثى هرثمة على ركبتيه، واعتذر إليه من نِقرس به، ثم احتضنه وضمه إليه وجعله في حجره، وجعل يقبّل يديه ورجليه وعينيه، وأمر هرثمة الحراقة أن تدفع إذ شد علينا أصحاب طاهر في الزواريق، وعطعطوا ونقبوا الحراقة، ورموهم بالآجر والنشاب، فدخل الماء إلى الحراقة، فغرقت، وسقط هرثمة إلى الماء، وسقطنا، فتعلق الملاح بشعر هرثمة فأخرجه.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٨١، ٤٨٢)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ٤٦)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٢٩٥)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٣/ ٤١٩).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٨٤)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٧٨، ٦٧٩)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٢٠) مختصراً، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٠٢)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٢٩٥)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٣/ ٤٢٠).

---

(1) في المخطوطة: فأخبره

(2-2) في المخطوطة: البردة والقضيب.

(3) في المخطوطة: الخروج.

(4) في المخطوطة: من.

وأما الأمين فإنه لما سقط إلى الماء شق ثيابه وخرج إلى الشط، فأخذني رجل من ج٥ ٥٢/ب أصحاب طاهر، وأتى بي رجلاً من أصحاب طاهر/ وأعلمه أني من الذين خرجوا من الحراقة، فسألني من أنا؟ فقلت: أنا أحمد بن سلام صاحب المظالم، مولى أمير المؤمنين، قال: كذبت، فأصدقني! قلت: قد صدقتك، قال: فما فعل المخلوع؟ قلت: رأيته وقد شق ثيابه فركب وأخذني معه أعدو، وفي عنقي حبل فعجزت عن العدو، فأمر بضرب عنقي، فاشتريت[1] نفسي منه بعشرة آلاف درهم، فتركني في بيت، حتى يقبض المال ـ وفي البيت بواري وحصر مدرجة ووسادتان ـ فلما ذهب من الليل ساعة، وإذ قد فتحوا الباب، وأدخلوا الأمين وهو عريان، وعليه سراويل وعمامة، وعلى كتفه خرقة خلقة، فتركوه معي[1].

فاسترجعت وبكيت فيما بيني وبين نفسي، فسألني عن اسمي فعرفته، فقال: ضمني إليك، فإني أجد وحشة شديدة، قال: فضممته إلي، وإذا قلبه يخفق خفقاناً شديداً، فقال: يا أحمد ما فعل أخي؟ قلت: حيٌ هو. قال: قبّح الله بريدهم، كان يقول: قد مات شبه المعتذر من محاربته، فقلت: بل قبّح الله وزراءك، فقال: ما تراهم يصنعون بي، أيقتلونني أم يفوا لي بأمانهم؟ فقلت: بل يفون لك، وجعل يضم الخرقة على كتفه، فنزعت مبطّنة كانت عليَّ وقلت: ألقِ هذه عليك! فقال: دعني، فهذا من الله ﷻ، في مثل هذا الموضع خير كثير، فبينما نحن كذلك إذ دخل علينا رجل فنظر في وجوهنا فاستثبتها، فلما عرفته ج٥ ١٦٤/ط انصرف، وإذا هو محمد بن حميد الطاهري، فلما رأيته علمت أن الأمين مقتول[2]/.

فلما انتصف الليل فتح الباب، ودخل الدار قوم من العجم معهم السيوف مسلولة، فلما رآهم قام قائماً، وجعل يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، ذهبت والله [2]نفسي في سبيل الله[2] أما من مغيث، أما من أحد من الأبناء؟ وجاؤوا، حتى وقفوا على باب البيت الذي نحن فيه، وجعل بعضهم يقول لبعض: تقدم، ويدفع بعضهم بعضاً، وأخذ الأمين بيده وسادة، وجعل يقول: ويحكم! أنا ابن عم رسول الله، أنا ابن هٰرون، أنا أخو المأمون، الله الله في دمي، فدخل عليه رجل منهم فضربه بالسيف ضربة وقعت في مقدّم رأسه، وضربه الأمين

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٨٥)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٢٩٦).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٨٥، ٤٨٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٧٩) بمعناه، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٢٩٦)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٣/ ٤٢١).

(1) في المخطوطة: واشتريت.

(2-2) في المخطوطة: في سبيل الله نفسي.

بالوسادة على وجهه، وأراد أن يأخذ السيف منه فصاح: قتلني! قتلني! فدخل منهم جماعة، فنخسه واحد منهم بالسيف في خاصرته، وركبوه فذبحوه ذبحاً من قفاه، وأخذوا رأسه ومضوا به إلى طاهر، وتركوا جثته، فلما كان السَّحر أخذوا جثته، فأدرجوها في جلّ وحملوها(١).

فنصب طاهر الرأس على برج، وخرج أهل بغداد للنظر وطاهر، يقول: هذا رأس المخلوع محمد(٢).

فلما قتل ندم جند بغداد، وجند طاهر على قتله، لما كانوا يأخذون من الأموال، وبعث طاهر برأس محمد إلى أخيه المأمون مع ابن عمه محمد بن الحسين بن مصعب، وكتب معه بالفتح، فلما وصل أخذ الرأس ذو الرياستين فأدخله على ترس، فلما رآه المأمون سجد، وبعث معه طاهر [1]بالبردة، والقضيب، والخاتم[1]، ولما بلغ أهل المدينة أَنّ طاهراً أمر مولاه قريشاً فقتله، قال شيخ من أهل المدينة: سبحان الله! كنا نروى أنه يقتله قريش، فذهبنا إلى القبيلة فوافق الاسم(٣).

ولما قتل الأمين نودي في الناس بالأمان، فأمن الناس كلهم، ودخل طاهر المدينة يوم الجمعة، فصلّى بالناس وخطب للمأمون، وذمّ الأمين(٤).

وكتب إلى المعتصم، وقيل إلى ابن المهدي: أما بعد، فإنه عزيز عليَّ أن أكتب إلى رجل من أهل بيت الخلافة بغير التأمير، ولكنه بلغني أنك تميل بالرأي، وتصغي بالهوى إلى الناكث المخلوع فإن كان كذلك فكثيراً ما كتبت إليك، وإن كان غير ذلك

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٨٧)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٧٩)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ٤٧)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٣/ ٤٢١، ٤٢٢) مختصراً.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٨٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٨١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ٤٧، ٤٨)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٢٠)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٠٢)، وذكره ابن أعثم في «الفتوح» (٨/ ٤٤٦)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٣/ ٤٢١، ٤٢٢)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٢٩٦).

(٣) تقدم تخريجه سابقاً.

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٩٤)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٨١)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٢٠)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٠٢)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٢٩٦).

(1-1) في المخطوطة: بالقضيب والبردة والخاتم.

فالسلام عليك، أيها الأمير ورحمة الله وبركاته[١].

ولما قتل الأمين قال إبراهيم بن المهدي يرثيه[1]:

عُوجا بِمَغْنى الطَّلَلِ الدَّاثِرِ ... بِالْخُلْدِ ذَاتِ الصَّخْرِ وَالآجُرِ
وَالمَرْمَرِ المَنْسُوبِ يُطْلَى بِهِ ... وَالبَابِ بَابِ الذَّهَبِ النَّاضِرِ
عُوجَا بِهَا فَاسْتَيْقِنَا عِنْدَهَا ... عَلَى يَقِينٍ قُدْرَةَ القَادِرِ
وأَبْلِغَا عَنِّي مَقَالاً إلى الـ ... ـمَوْلَى عَلَى المَأْمُورِ وَالآمِرِ
قُولاَ لَهُ: يَا ابن أبي النَّاصِرِ ... طَهِّرْ بِلاَدَ الله مِنْ طَاهِرِ
لَمْ يَكْفِهِ أَنْ حَزَّ أَوْدَاجَهُ ... ذَبْحَ الهَدَايَا بِمُدَى الجَازِرِ
حَتَّى أَتَى يَسْحَبُ أَوْدَاجَهُ ... فِي شَطْنِ هَذا مدى السَّائِرِ
قَدْ بَرَّدَ المَوْتُ عَلَى جَنْبِهِ ... فَطَرْفُهُ مُنْكَسِرُ النَّاظِرِ

ج٥/١٦٥/ط فلما بلغ المأمون قوله اشتدّ عليه[٢]/.

ذكر صفة الأمين وعمره وولايته

ج٥/٥٣/أ قيل: إنّ محمداً ولي يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة ثلاثة وتسعين/ومائة/، وقتل ليلة الأحد لِسِتٍ بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة.

ج٥/١٦٦/ط وكنيته: أبو موسى، وقيل: أبو عبد الله، وهو ابن الرشيد هٰرون بن أبي عبد الله المهدي بن أبي جعفر المنصور، وأمه زبيدة ابنة جعفر الأكبر ابن المنصور، وكانت خلافته أربع سنين وثمانية أشهر وخمسة أيام[٣].

وقيل: كانت ولايته في النصف من جمادى الآخرة، وكان عمره ثمانياً وعشرين

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٩٥).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٨٩).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٩٨)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٢٠، ٢١)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٠٢) مختصراً، وذكره ابن أعثم في «الفتوح» (٨/ ٤٤٨)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٤/ ٤).

(1) في المخطوطة: يرثيه وبعث المأمون على أخذ بثأر من طاهر.

سنة، وكان سبطاً أنزع، صغير العينين، أقنى، جميلاً، طويلاً، عظيم الكراديس، بعيد ما بين المنكبين، وكان مولده بالرصافة[١].

ولما وصل خبر قتله إلى المأمون أذن للقوّاد، وأقرأ الفضل بن سهل الكتاب عليهم، فهنأوه بالظفر ودعوا له، وكتب إلى طاهر وهرثمة بخلع القاسم المؤتمن من ولاية العهد، فخلعاه في شهر ربيع الأول من هذه السنة، وأكثر الشعراء في مراثي الأمين وهجائه، تركنا أكثره؛ لأنه خارج عن التاريخ، فمما قيل في مراثيه قول الحسين بن الضحاك، وكان من ندمائه وكان لا يصدّق بقتله، ويطمع في رجوعه:

يا خَيْرَ أُسْرَتِهِ وإنْ زَعَمُوا ... إنِّي عَلَيْكَ لَمُثْبَتٌ أَسِفُ
الله يَعْلَمُ أنَّ لي كَبِدًا ... حَرَّى عَلَيْكَ وَمُقْلَةً تَكِفُ
وَلَئِن شَجِيتُ لِمَا رُزِئْتُ بِه ... إنِّيّ لأَضْمِرُ فَوْقَ مَا أُصِفُ
هَلاَّ بَقِيتَ لِسَدِّ فَاقَتِنَا ... أَبَداً وَكَانَ لِغَيْرِكَ التَّلَفُ
فَلَقَدْ خَلَّفْتَ خَلاَئِفاً سَلَفُوا ... أَوْ لَيْسَ يَعُوزُ بَعْدَكَ الخَلَفُ
لا بَاتَ رَهْطُكَ بَعْدَ هَوْنِهِم ... إنِّي لِرَهْطِكَ بَعْدَهَا شَنِفُ
هَتَكُوا لِحُرْمَتِكَ الَّتي هُتِكَتْ ... حَرَمَ الرَّسُولِ وَدُونَهَا السُّجُفُ
وَنَبَتْ أَقَارِبُكَ الَّتي خُذِلَتْ ... وَجَمِيعُهَا بِالذُّلِّ مُعْتَرِفُ[٢]/ ج٥/١٦٧/ط
تَرَكُوا حَرِيمَ أَبِيهِمُ نَفَلاً ... والمُحْصَنَاتُ صَوَارِخٌ هُتُفُ
أَبْدَتْ مُخَلْخَلَهَا على دَهَشٍ ... أَبْكَارُهُنَّ وَرِنَّتِ النَّصَفُ[٣]
سُلِبَتْ مَعَاجِزُهُنّ واخْتُلِسَتْ ... ذَاتُ النِّقَابِ وَنُوزِعَ الشَّنَفُ
فَكَأَنَّهُن خِلاَلَ مُنْتَهَبٍ ... دُرٌ تَكَشَّفَ دُونَهُ الصَّدَفُ
سَلَكٌ تَخَوَّفَ نُظُمَهُ قَدَرٌ ... فَوْهَى فَصَرْفُ الدَّهْرِ مُخْتَلِفُ

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٩٩)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٢١)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٠٢).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٠١، ٥٠٢)، وذكره الأصفهاني في «الأغاني» (٧/ ١٦٦)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٤/ ٤٢٣).

(٣) النصف: المتوسطة العمر.

هَـيْـهَـاتَ بَـعْـدَكَ أَنْ يَـدُومَ لَـنَـا عِـزٌ وَأَنْ يَـبْـقَـى لَـنَـا شَـرَفُ
أَفَـبَـعْـدَ عَـهْـدِ الله تَـقْـتُـلُـهُ وَالـقَـتْـلُ بَـعْـدَ أَمَـانَـةٍ سَـرَفُ
فَـسَـتَـعْـرِفُـونَ غَـداً بِـعَـاقِـبَـةٍ عِـزَّ الإِلٰـه فَـأَوْرِدُوا وَقِـفُـوا
يـا مَـنْ يَـخـون نَـوْمَـهُ أَرَقـاً هَـدَتِ الـشَّـجُـونُ وَقَـلْـبُـهُ لَـهِـفُ
قَـدْ كُـنْـتَ لـي أَمَـلاً غَـنِـيـتُ بـه فَـمَـضَـى وَحـلَّ مَـحَـلَّـهُ الأَسَـفُ
مُـرِجَ الـنِّـظَـامُ وَعَـادَ مُـنْـكَـرُنَـا عُـرْفَـا وَأَنْـكَـرَ بَـعْـدَهُ الـعُـرُفُ
وَالـشَّـمْـلُ مُـنْـتَـشِـرٌ لِـفَـقْـدِكَ والـدُّ نْـيَـا سُـدًى وَالـبَـابُ مُـنْـكَـشِـفُ[1]

وقال خزيمة بن الحسن يرثيه على لسان أمه زبيدة، وتخاطب المأمون، وكنية زبيدة أم جعفر:

لَـخَـيْـرِ إِمَـامٍ قَـامَ مِـنْ خَـيْـرِ عُـنْـصُـرِ وَأَفْـضَـلِ سَـامٍ فَـوْقَ أَعْـوَادِ مِـنْـبَـرِ
لِـوَارِثِ عَـلَـمِ الأَوَّلِـيـنَ وَفَـهْـمِـهِـم وَلِـلْـمَـلِـكِ الـمَـأْمُـونِ مِـنْ أُمِّ جَـعْـفَـرِ
كَـتَـبْـتُ وَعَـيْـنِـي مُـسْـتَـهِـلٌّ دُمُـوعُـهَـا إِلَـيْـكَ ابـن عَـمـي مِـنْ جُـفُـونٍ وَمَـحْـجَـرِ
وَقَـدْ مَـسَّـنـي ضُـرٌّ وَذُلُّ كَـآبَـةٍ وَأَرَّقَ عَـيْـنِـي يـا ابـن عَـمّـي تَـفَـكُّـرِي
وَهِـمْـتُ لِـمَـا لاقَـيْـتُ بَـعْـدَ مُـصَـابِـهِ فَـأَمْـرِي عَـظِـيـمٌ مُـنْـكَـرٌ جِـدّ مُـنْـكَـرِ
سَـأَشْـكُـو الـذِي لَـقِـيَـتُـهُ بَـعْـدَ فَـقْـدِهِ إِلَـيْـكَ شَـكَـاةَ الـمُـسْـتَـضِـيـمِ الـمُـفَـتَّـرِ
وَأَرْجُـوْ لِـمَـا قَـدْ مَـرَّ بـي مُـذْ فَـقَـدْتُـهُ فَـأَنْـتَ لَـبْـثَـي خَـيْـرُ رَبٌّ مُـغَـيِّـرِ
أَتَـى طَـاهِـرٌ لاَ طَـهَّـرَ الله طَـاهِـراً فَـمَـا طَـاهِـرٌ فِـيـمَـا أَتَـى بِـمُـطَـهَّـرِ
فَـأَخْـرَجَـنِـي مَـكْـشُـوفَـةِ الـوَجْـهِ حَـاسِـراً وَأَنْـهَـبَ أَمْـوَالِـي وَأَخْـرَبَ أَذْوُرِي[2]
ج٥/٥٣/ب يَـعِـزُّ عـلـى هٰـرون مَـا قَـدْ لَـقِـيـتُـهُ وَمَـا مَـرَّ بِـي مِـنْ نَـاقِـصِ الـخُـلْـقِ أَغْـوَرِ/
ج٥/١٦٨/ط فَـإِنْ كَـانَ مَـا أَبْـدَى بِـأَمْـرِ أَمَـرْتَـهُ صَـبَـرْتُ لأَمْـرٍ مِـنْ قَـدِيـرٍ مُـقَـدِّرِ/
تَـذَكَّـرْ أَمِـيـرَ الـمُـؤْمِـنِـيـنَ قَـرَابَـتِـي فَـدَيْـتُـكَ مِـنْ ذِي حُـرْمَـةٍ مُـتَـذَكِّـرِ

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٠٢).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٠٦)، وذكره ابن أعثم في «الفتوح» (٨/ ٤٤٧)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٣/ ٤٢٤).

فلما قرأها المأمون بكى، وقال: أنا والله الطالب بثأر أخي، قتل الله قتلته.

ولقد أسرف الحسين بن الضحاك في مراثي الأمين، وذم المأمون، فلهذا حجبه المأمون عنه، ولم يسمع مديحه مدة، ثم أحضره يوماً، فقال له: أخبرني، هل رأيت يوم قتل أخي هاشمية قتلت وهتكت؟ قال: لا! قال: فما قولك:

وَمِمّا شَجَا قَلْبِي وَكَفْكَفَ عَبْرَتي ... مَحَارِمُ مِنْ آل النَّبيِّ اسْتُحِلَّتِ
وَمَهْتُوكَةٌ بِالخُلْدِ عَنْهَا سُجُوفُها ... كُعَابٌ كَقَرْنِ الشَّمْسِ حِينَ تَبَدَّتِ
إِذَا خَفَرَتْها رَوْعَةٌ مِنْ مُنَازِعٍ ... لَها المِرْطَ عَاذَتْ بِالخُشُوعِ وَرَنَّتِ
وَسِرْبُ ظِبَاءٍ مِنْ ذُؤابَةِ هَاشِمٍ ... هَتَفْنَ بِدَعْوَى خَيْرِ حَيٍّ وَمَيِّتِ
أَرُدُّ يَدًا مِنِّي إِذَا مَا ذَكَرْتُهُ ... عَلى كَبِدٍ حَرّى وَقَلْبٍ مُفَتَّتِ
فَلا بَاتَ لَيْلُ الشَّامِتِيْنِ بِغِبْطَةٍ ... وَلاَ بَلَغَتْ آمَالُهَا مَا تَمَنَّتِ

فقال: يا أمير المؤمنين! لوعة غلبتني، وروعة فاجأتني، ونعمة سلبتها بعد أن غمرتني، وإحسان شكرته فأنطقني، وسيد فقدته فأقلقني، فإن عاقبت فبحقك، وإن عفوت فبفضلك. فدمعت عين المأمون، قال: قد عفوت عنك، وأمرت بإدرار أرزاقك عليك، وعطائك ما فاتك متمماً، وجعلت عقوبة ذنبك امتناعي من استخدامك، ثم إنّ المأمون رضي عنه وسمع مديحه، ومما قيل في هجائه:

لِمْ نُبَكِّيكَ، لِمَاذَا؟ لِلْطَرَبْ ... يا أبا مُوسَى وَتَزويجِ اللَّعَبْ
وَلِتَرْكِ الخَمْسِ في أَوْقَاتِهَا ... حِرْصاً مِنْكَ على مَاءِ العِنَبْ
وَشَنِيفٌ أنا لا أَبْكِي لَهُ ... وَعلَى كَوْثَرَ لا أَخْشَى العَطَبْ
لَمْ تَكُنْ تَعْرِفُ مَا حَدُّ الرِّضا ... لا ولا تَعْرِفُ مَا حَدُّ الغَضَبْ
لَمْ تَكُنْ تَصْلُحُ لِلْمُلْكِ وَلَمْ ... تُعْطِكَ الطَّاعَةَ بِالمُلْكِ العَرَبْ
لِمْ نُبَكِّيكَ لِمَا عَرَّضْتَنا ... لِلْمَجَانِيقِ وَطَوْراً لِلسَّلَبْ
في عَذَابٍ وَحِصَارٍ مُجْهِدٍ ... سَدَّدَ الطُّرْقَ فَلا وَجْهَ الطَّلَبْ
زَعَمُوا أَنَّكَ حَيٌّ حَاشِرٌ ... كُلُّ مَنْ قَدْ قَالَ هَذا قَدْ كَذَبْ
لَيْتَهُ قَدْ قَالَهُ في وَجْدَةٍ ... مِنْ جَمِيعِ ذَاهِبٍ حَيْثُ ذَهَبْ
أَوْجَبَ اللهُ عَلَيْنَا قَتْلَهُ ... وَإِذَا مَا أَوْجَبَ الأَمْرَ وَجَبْ

كَانَ وَالله عَلَيْنَا فِتْنَةً غَضِبَ الله عَلَيْهِ وَكَتَبْ

ج٥/١٦٩/ط وقيل فيه: غير ذلك، تركنا ذكره خوف الإطالة[١]/.

ذكر بعض سيرة الأمين

لما ملك الأمين وكاتبه المأمون، وأعطاه بيعته، طلب الخصيان وأتباعهم وغالى فيهم، فصيّرهم لخلوته ليله ونهاره، وقوام طعامه وشرابه، وأمره ونهيه، وفرض لهم فرضاً سمّاهم الجرادية، وفرضاً من الحبشان سماهم الغرابية، ورفض النساء الحرائر والإماء، حتى رمى بهن، وقيل فيه الأشعار، فمما قيل فيه:

أَلا يَا أَيُّهَا الْمَثْوَى بِطُوسِ عَزِيباً مَا تُفَادَى بِالنُّفُوسِ
لَقَدْ أَبْقَيْتَ لِلْخِصْيَانِ هِقْلاً يَحْمِلُ مِنْهُمُ شُؤْمَ الْبَسُوسِ
فَأَمّا نَوْفَلٌ فَالشَّأْنُ فِيهِ وَفِي بَدْرٍ فَيَا لَكَ مِنْ جَلِيسِ
وَمَا لِلْمَغْصِمِي شَيءٌ[1] لَدَيْهِ إِذَا ذُكِرُوا بِذِي سَهْمٍ خَسِيسِ
وَمَا حَسَنُ الصَّغِيرُ أَخَسُّ حالاً لَدَيْهِ عِنْدَ مُخْتَرَقِ الكؤوسِ
لَهُمْ مِنْ عُمرِهِ شَطْرٌ وَشَطْرٌ يُعَاقِرُ فِيهِ شُرْبَ الخَنْدَرِيسِ
وَمَا لِلْغَانِيَاتِ لَدَيْهِ حَظٌّ سِوَى التَّقْطِيبِ وَالوَجْهِ العَبُوسِ
إِذَا كَانَ الرَّئِيسُ كَذَا سَقِيماً فَكَيْفَ صَلاحُنَا بَعْدَ الرَّئِيسِ
فَلَو عَلِمَ الْمُقِيمُ بِدَارِ طُوسٍ لَعَزّ عَلى الْمُقِيمِ بِدَارِ طُوسِ[٢]

ثم وجّه إلى جميع البلدان في طلب الملهين،وضمهم إليه، وأجرى عليهم الأرزاق، واحتجب عن أخويه وأهل بيته، واستخف بهم وبقواده، وقسم ما في بيوت الأموال، وما بحضرته من الجواهر في خصيانه وجلسائه ومحدثيه، وأمر ببناء مجالس لمتنزهاته، ومواضع خلواته ولهوه ولعبه، وعمل خمس حرّاقات في دجلة على صورة الأسد، والفيل،

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٠٠).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٠٨).

(1) في المخطوطة: شيئاً.

والعقاب، والحية، والفرس، [1]وأنفق[1] في عملها مالاً عظيماً(١).

فقال أبو نواس في ذلك:

سَخَّرَ اللهُ لِلأَمِينِ مَطَايَا ... لَمْ تُسَخَّرْ لِصَاحِبِ المِحْرَابِ
فَإِذَا مَا رِكَابُهُ سِرْنَ بَرًّا ... سَارَ فِي المَاءِ رَاكِباً لَيْثَ غَابِ
عَجِبَ النَّاسُ إِذْ رَأَوْكَ عَلَى صُو ... رَةِ لَيْثٍ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ
سَبَّحُوا إِذْ رَأَوْكَ سِرْتَ عَلَيْهِ ... كَيْفَ لَوْ أَبْصَرُوكَ فَوْقَ العُقَابِ
ذَاتِ زَوْرٍ وَمِنْسَرٍ وَجَنَاحَيْـ ... ـنِ تَشُقُّ العُبَابَ بَعْدَ العُبَابِ
تَسْبِقُ الطَّيْرَ فِي السَّمَاءِ إِذَا مَا اسْـ ... ـتَعْجَلُوهَا بِحَيَّةٍ وَذُهَابِ(٢)

قال الكوثر: أمر الأمين أن يفرش له على دكان في الخلد يوماً، ففرش عليها بساط زرعي، ونمارق، وفرش مثله، وهُيِّيء من آنية الذهب والفضة والجواهر أمر[2] عظيم، وأمر قيمة جواريه أن تهيىء له مائة جارية صانعة، فتصعد إليه[3][عشراً عشراً][3] بأيديهن العيدان، يغنين بصوت واحد، فأصعدت إليه عشراً، فاندفعن يغنين بصوت واحد(٣)/ :

ج٥ / ١٧٠/ط

هُمْ قَتَلُوهُ كَيْ يَكُونُوا مَكَانَهُ ... كَمَا غَدَرَتْ يَوْماً بِكِسْرَى مَرَازِبُهْ(٤)

فسبهنّ وطردهنّ، ثم أمرها فأصعدت عشراً غيرهن فغنينه:

مَنْ كَانَ مَسْرُوراً بِمَقْتَلِ مَالِكْ ... فَلْيَأْتِ نِسْوَتَنَا بِوَجْهِ نَهَارِ

فَفعل مثل ما فعله، وأطرق طويلاً، ثم قال: أصعدي عشراً، فأصعدتهن فغنين:

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٠٨، ٥٠٩)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٧٩)، وذكره ابن أعثم في «الفتوح» (٨/ ٤٣٦، ٤٣٧)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٢١)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٠٢)، وانظر: «ديوان أبي نواس» (١١٦).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٠٩)، وذكره ابن أعثم في «الفتوح» (٨/ ٤٣٧).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥١٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٨٠)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٣/ ٤٠١).

(٤) مرازبه: رؤساؤه.

(1-1) في المخطوطة: فانفق.

(2) في المخطوطة: أمره.

(3-3) في المخطوطة: عشرة عشرة.

كُـلَـيْـبٌ لَـعَـمْـرِي كَـانَ أَكْـثَـرَ نَـاصِـراً وَأَيْـسَـرَ حَـزْمـاً مِـنْـكَ ضُـرِّجَ بِـالـدَّمِ[1]

فقام من مجلسه، وأمر بهدم الدكان تطيراً مما كان.

قيل: وذكر محمد الأمين عند الفضل بن سهل بخراسان، فقال: كيف لا يستحل قتل محمد وشاعره يقول في مجلسه؟:

أَلا فَـاسْـقِـنِـي خَـمْـراً وَقُـلْ لِي هِـيَ الخَـمْـرُ وَلا تَـسْـقِـنِـي سِـرًّا فَـقَـدْ أَمْـكَـنَ الجَـهْـرُ

فبلغت القصة الأمين، فحبس أبا نواس[2].

لم نجد في سيرته ما يستحسن ذكره من حلم، أو معدلة، أو تجربة حتى نذكرها، وهذا القدر كافٍ.

ج٥ / ١/٥٤

ذكر وثوب الجند بطاهر/

وفي هذه السنة وثب الجند بطاهر بعد مقتل الأمين بخمسة أيام[3].

وكان سبب ذلك: أنهم طلبوا منه مالاً، فلم يكن معه شيء، فثاروا به، فضاق به الأمر وظن [أن] ذلك من مواطأة من الجند وأهل الأرباض، وأنهم معهم عليه، ولم يكن تحرك من أهل الأرباض أحد، فخشي على نفسه فهرب، ونهبوا بعض متاعه، ومضى إلى عقرقوف.

وكان لما قتل الأمين أمر بحفظ الأبواب، وحول زبيدة أم الأمين وولديه موسى وعبد الله معها، وحملهم في حراقة إلى همينيا على الزاب الأعلى، ثم أمر بحمل موسى وعبد الله إلى عمهما المأمون بخراسان[4].

فلما ثار به الجند نادوا: موسى يا منصور، وبقوا كذلك يومهم، ومن الغد،

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥١٣)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٨٠)، وذكره ابن أعثم في «الفتوح» (٨/ ٤٤٢)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٣/ ٤٠٣)، وانظر: «ديوان النابغة الجعدي» (١٤٣).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥١٧)، وانظر: «ديوان أبي نواس» (٢٧٣).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٩٥)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٨١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ٤٨).

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٩٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ٤٨).

فصوَّب الناس إخراج طاهر وَلَدَيْ الأمين. ولما هرب طاهر إلى عقرقوف[1] خرج معه جماعة من القواد، وتعبى لقتال الجند، وأهل الأرباض ببغداد، فلما بلغ ذلك القواد المتخلفين عنه والأعيان من أهل المدينة خرجوا واعتذروا، وأحالوا على السفهاء والأحداث، وسألوه الصفح عنهم وقبول عذرهم، فقال طاهر: ما خرجت عنكم إلا لوضع السيف فيكم، وأقسم بالله العظيم ﷻ، لئن عدتم لمثلها لأعودن إلى رأيي فيكم، ولأخرجن إلى مكروهكم! فكسرهم بذلك، وأمر لهم برزق أربعة أشهر[1].

وخرج إليه جماعة من مشيخة أهل بغداد، وعميرة أبو شيخ بن عميرة الأسدي، فحلفوا له أنه لم يتحرك من أهل بغداد ولا من الأبناء أحد، وضمنوا له من وراءهم، فسكن غضبه وعفا عنهم، ووضعت الحرب أوزارها، واستوثق الناس في المشرق والمغرب على طاعة المأمون، والانقياد لخلافته.

عميرة: بفتح العين وكسر الميم.

ذكر خلاف نصر بن سيار بن شبث العقيلي على المأمون

وفي هذه السنة أظهر نصر بن سيار بن شبث العقيلي الخلاف على المأمون، وكان نصر من بني عقيل يسكن كيسوم ناحية شمالي حلب، وكان في عنقه بيعة للأمين، وله فيه هوى، فلما قتل الأمين أظهر نصر الغضب لذلك، وتغلّب على ما جاوره من البلاد، وملك سميساط، واجتمع عليه خلق كثير من الأعراب، وأهل الطمع، وقويت نفسه، وعبر الفرات إلى الجانب الشرقي، وحدثته نفسه بالتغلب عليه، فلما رأى الناس ذلك منه كثرت/ جموعه، [2]وزادت عما[2] كانت، وكان من أمره، ما نذكره إن شاء الله تعالى. ج٥/١٧١/ط

شَبَث: بفتح الشين المعجمة، والباء [3]الموحدة والثاء المثلثة[3].

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٤٩٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ٤٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٨١) مختصراً.

(1) في المخطوطة: عقرقوف و.

(2-2) في المخطوطة: زادت على ما.

(3-3) في المخطوطة: الموحدة آخره ثاء مثلثة.

ذكر ولاية الحسن بن سهل العراق وغيره من البلاد

وفي هذه السنة استعمل المأمون الحسن بن سهل - أخا الفضل - على كل ما كان افتتحه طاهر من كور[1] الجبال والعراق، وفارس، والأهواز، والحجاز، واليمن، بعد [أن] قتل الأمين[١].

وكتب إلى طاهر بتسليم ذلك إليه، فقدم الحسن بين يديه علي بن أبي طاهر سعيد، فدافعه طاهر بتسليم الخراج إليه، حتى وفّى الجند أرزاقهم وسلم إليه العمل، وقدم الحسن سنة تسعة وتسعين وفرق العمال، وأمر طاهراً أن يسير إلى الرقة لمحاربة نصر بن [سيار بن] شبث العقيلي، وولاّه الموصل، والجزيرة، والشام، والمغرب[2][٢].

فسار طاهر إلى قتال نصر بن سيار بن شبث، وأرسل إليه يدعوه إلى الطاعة وترك الخلاف فلم يجبه إلى ذلك، فتقدم إليه طاهر والتقوا بنواحي كيسوم، واقتتلوا قتالاً شديداً أبلى فيه نصر بلاء عظيماً، [و] كان الظفر له وعاد طاهر شِبْه المهزوم إلى الرقة، وكان قصارى أمر طاهر حفظ تلك النواحي، وكتب المأمون إلى هرثمة يأمره بالمسير إلى الخراسان[٣].

وحج بالناس: العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد[٤].

ذكر وقعة الربض بقرطبة

في هذه السنة كانت بقرطبة الوقعة المعروفة: بالربض، وسببها: أنّ الحكم بن هشام الأموي صاحبها، كان كثير التشاغل باللهو والصيد والشرب وغير ذلك مما يجانسه، وكان قد قتل جماعة من أعيان قرطبة، فكرهه أهلها، وصاروا يتعرضون لجنده بالأذى والسب، إلى أن بلغ الأمر بالغوغاء أنهم كانوا ينادون عند انقضاء الأذان: الصلاة يا

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٢٧)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٨٢)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٢١)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٠٢).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٢٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٨٢).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٢٧)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٨٢)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ٦٥).

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٢٧)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٦٨٢)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٠/ ٦٦)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٤/ ٤٠٤).

(1) في المخطوطة: كون. (2) في المخطوطة: الغرب.

مخمور، الصلاة وشافهه بعضهم بالقول/ ، وصفقوا عليه بالأكف، فشرع في تحصين قرطبة ج٥/٥٤/ب وعمارة أسوارها، وحفر خنادقها، وارتبط الخيل على بابه، واستكثر المماليك، ورتّب جمعاً لا يفارقون باب قصره بالسلاح، فزاد ذلك في حقد أهل قرطبة، وتيقنوا[1] أنه يفعل ذلك للانتقام منهم، ثم وضع عليهم عشر الأطعمة، كل سنة من غير خرص، فكرهوا ذلك، ثم عمد إلى عشرة من رؤساء سفهائها، فقتلهم وصلبهم، فهاج لذلك أهل الربض، وانضاف إلى ذلك: أنَّ مملوكاً له سلّم سيفاً إلى صيقل ليصقله، فمطله، فأخذ[2] المملوك السيف فلم يزل يضرب الصيقل به إلى أن قتله، وذلك في رمضان في هذه السنة، فكان[3] أول من شهر السلاح أهل الربض، واجتمع أهل الأرباض جميعهم بالسلاح، واجتمع الجند والأمويون والعبيد بالقصر، وفرق الحكم الخيل والأسلحة، وجعل أصحابه كتائب، ووقع القتال بين الطائفتين، فغلبهم أهل الربض وأحاطوا بقصره، فنزل الحكم من أعلى القصر ولبس سلاحه، وركب وحرَّض الناس، فقاتلوا بين يديه قتالاً شديداً.

ثم أمر ابن عمه عبيد الله، فثلم في السور ثلمة وخرج منها[4] ومعه قطعة من الجيش[5]، وأتى أهل الربض من وراء ظهورهم ولم يعلموا بهم، فأضرموا النار في الربض[6]وانهزم[6]أهله وقتلوا مقتلة عظيمة، وأخرجوا من وجدوا في المنازل والدور، فأسروهم فانتقى من الأسرى ثلثمائة من وجوههم، فقتلهم وصلبهم منكّسين، وأقام النهب والقتل والحريق والخراب في أرباض قرطبة ثلاثة أيام.

ثم استشار الحكم عبد الكريم بن عبد الواحد بن عبد المغيث، ولم يكن عنده من يوازيه في قربه، فأشار عليه بالصفح عنهم والعفو، وأشار غيره بالقتل، فقبل قوله، وأمر فنودي/ بالأمان على أنه من بقي من أهل الربض بعد ثلاثة أيام قتلناه وصلبناه، فخرج من ج٥/١٧٢/ط بقي بعد ذلك [منهم] مستخفياً وتحملوا على الصعب والذلول خارجين من حضرة قرطبة بنسائهم وأولادهم، وما خف من أموالهم، وقعد لهم الجند والفسقة بالمراصد ينهبون، ومن امتنع عليهم قتلوه، فلما انقضت الأيام الثلاثة أمر الحكم بكف الأيدي عن حرم الناس، وجمعهن إلى مكان، وأمر بهدم الربض القبلي.

وكان بزيع مولى أمية ابن الأمير عبد الرحمٰن بن معاوية بن هشام محبوساً في حبس

(1) في المخطوطة: ييقنوا.
(2) في المخطوطة: وأخذ.
(3) في المخطوطة: وكان.
(4) في المخطوطة: فيها.
(5) في المخطوطة: الخيل.
(6-6) في المخطوطة: فانهزم.

الدم بقرطبة، في رجليه قيد ثقيل، فلما رأى أهل قرطبة قد غلبوا الجند، سأل الحرس أن يفرجوا له، فأخذوا عليه العهود إن سلم أن يعود إليهم، وأطلقوه، فخرج فقاتل قتالاً شديداً لم يكن في الجيش مثله، فلما انهزم أهل الربض عاد إلى السجن، فانتهى خبره إلى الحكم، فأطلقه وأحسن إليه، وقد ذكر بعضهم هذه الوقعة سنة اثنتين ومائتين[1] (١).

ذكر الوقعة بالموصل المعروفة بالميدان

وفيها كانت الوقعة المعروفة بالميدان بالموصل بين اليمانية والنزارية، وكان سببها: أنّ عثمان بن نعيم البرجمي، صار إلى ديار مضر، فشكا الأزد واليمن، وقال: إنهم يتهضموننا، ويغلبوننا على حقوقنا، واستنصرهم، فسار معه إلى الموصل ما يقارب عشرين ألفاً، فأرسل إليهم علي بن الحسن الهمداني - وهو حينئذٍ متغلّب على الموصل - فسألهم عن حالهم، فأخبروه، فأجابهم إلى ما يريدون، فلم يقبل عثمان ذلك، فخرج إليهم علي من البلد في نحو أربعة آلآف رجل، فالتقوا [2]واقتتلوا[2] قتالاً شديداً عدة وقائع، فكانت[3] الهزيمة على النزارية، وظفر بهم علي وقتل منهم خلقاً كثيراً، وعاد إلى البلد.

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة خرج الحسن[4] الهرشي في جماعة من سفلة الناس معه[5] خلق كثير من الأعراب، ودعا إلى الرضا من آل محمد، وأتى النيل، فجبى الأموال ونهب القرى.

الوفيات

وفيها مات: سفيان بن عينية الهلالي بمكة، وكان مولده سنة تسع ومائة.

وفيها توفي: عبد الرحمٰن بن المهدي وعمره ثلاثة وستون سنة، ويحيى بن سعيد القطان في صفر، ومولده سنة عشرين ومائة.

---

(١) ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ١٩٨) (٥٤)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٣/ ٢٧٠ - ٢٧٢)، وذكره ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٢/ ١٥٨)، وذكره ابن الأبار في «الحلّة السيراء» (١/ ٤٤، ٤٥).

---

(1) في المخطوطة: مائتين والله أعلم.

(2-2) في المخطوطة: فاقتتلوا.

(3) في المخطوطة: وكانت.

(4) في المخطوطة: الحسن الحسن.

(5) في المخطوطة: معه و.